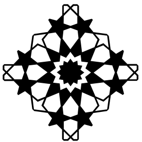
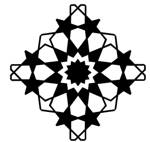
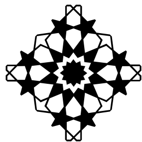
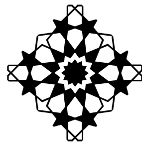


الإعجاز العلمي
في القرآن الكريم

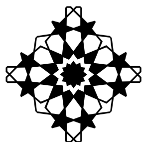
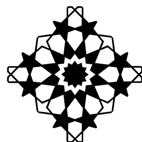
صور وحقائق

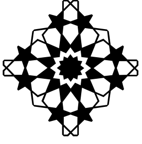
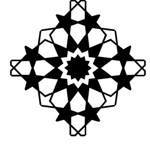



الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

الإعجاز العلمي

في القرآن الكريم

صور وحقائق

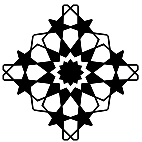
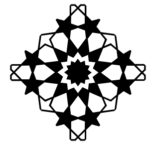
﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْأَفَاقِ
وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾

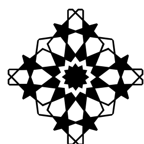
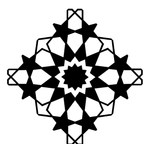
جمع وإعداد

بثينة بنت وليد الحمدان

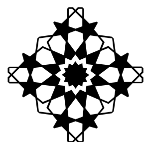
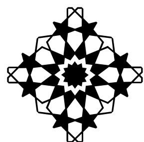
قدم له وراجعه

د. وليد بن عبد الرحمن الحمدان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ رسوله الأمين، وبعد:

فقد درج كثير من المعاصرين علىٰ وصف الحقائق العلمية التي وردت في القرآن الكريم ووافقها العلم الحديث المادي المعاصر بـ «الإعجاز العلمي» ومنهم من توقف في استعمال هذا المصطلح.

ولا مشاحة في الاصطلاح إذا كان المعنىٰ متفقا عليه، فالقرآن الكريم نزل منذ أكثر من أربع عشرة قرنا وأعجز البشرية من أن يأتوا بمثله في لفظه ومبناه وتبيينه ومعناه، مع أن القوم الذين نزل فيهم كانوا هم أهل فصاحة وبلاغة.

ثم إن العلوم المادية في هذا العصر تقدمت تقدما كبيرا وواسعا لا يقاس به تقدم سابق، فظهر في القرآن الكريم من التوافق بينه وبين معانٍ علميةٍ معاصرةٍ ما لا يخالف ما فسره به المتقدمون ولا يعارضه، وإن كانوا لم يكشفوا عنها ولا أفادوا بها، فأخذت ما يشبه التفسير العلمي لهذه الآيات البينات فكشف العلم جانبا من حقائقها، وهذا التفسير والتأويل والبيان لا يتعارض مع التفسير المعروف للآيات بل فيه مزيد إيضاح، ثم لو اعتبر هذا من الإجمال فهو ليس من الإجمال الذي لا يجوز تأخير بيانه لأنه لا يترتب عليه عمل قال تعالىٰ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ . . .﴾ الآية، والقاعدة الأصولية تقول:

ليس في القرآن مجمل إلا أن يكون إجمالا نسبيا أو مطلقا لا يتعلق به عمل.

والقرآن العظيم لم ينزل ليكون كتابا في علم الأجنة أو الكائنات، أو كتابًا في الفيزياء أو الكيمياء أو في علوم الأرض.

وإنما أنزله الله تعالىٰ رسالة ربانية منه إلىٰ عباده ليعبدوه ويسلموا وجوههم إليه ودليلا للمؤمنين وسلطانا علىٰ الحق والإيمان وهداية للبشرية إلىٰ العبودية، وقد أظهره الله ﷻ معجزة وآية في البلاغة والبيان، وتحدىٰ العرب أن يأتوا بمثله أو بسورة أو بعشر سور مثله، مع أن القرآن لم ينزل ليكون كتابًا في البلاغة والبيان.

ويقال مثل ذلك في جانب الحقائق العلمية، إذ اشتمل القرآن علىٰ كثير منها، وفيه تحدٍّ عظيم أن يأتي أي كتاب سبق العلم المعاصر ويظهر من التوافق ما ظهر من القرآن.

وحيث إن الكتابة في هذا الباب فيها تثبيت للقلوب وتنوير للأبصار فقد سأل إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ربه أن يريه كيف يحيي الموتىٰ، فتطلب هذه المعاني أمرٌ لا غبار عليه ولا عتب علىٰ طالبه، بل يشرع إذا كان سببًا للهداية والثبات ولكن دون مبالغة أو تكلف، قال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «نهينا عن التكلف» رواه البخاري، ولا يجوز الاجتراء علىٰ كتاب الله بمحض الظنون.

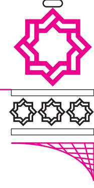
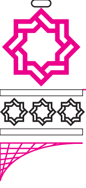
وقد اجتهدت ابنتي/ بثينة سددها الله وبارك فيها في الكتابة في هذا الموضوع لما له من أثر علىٰ عقول البشر، والنبي ﷺ يقول: «**ما من الأنبياء نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر،**

وإنما كان الذي أوتيت وحيًا أوحىٰ الله إليَّ، فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة» متفق عليه

وقد راجعت ما كتبت وصححت بعض المواضع وفي بعض ما جمعته حقائق وفي بعضها غرائب، سائلا المولىٰ القدير أن ينفع به قارئه وأن يجعل له القبول وأن يثبت به قلوب قوم مؤمنين، وصل اللهم علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

✍ كتبه

د. وليد الحمدان

المقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده، وبعد:

بداية .. ما هو الإعجاز العلمي؟

هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول، وهذا مما يظهر صدق الرسول محمد ﷺ فيما أخبر به عن ربه سبحانه وتعالى[(١)].

أهمية الإعجاز العلمي ..

للإعجاز العلمي أهمية بالغة لدىٰ المسلمين لتثبيتهم وتقوية إيمانهم، فالمعجزات الأولىٰ كانت سببا في إسلام الصحابة ثم المعجزات التي تليها سببا في تثبيتهم علىٰ الحق، ومع كثرة الشبهات التي ظهرت في عصرنا الحالي يأتي الإعجاز العلمي ليكون دليلا قاصما وردا واضحا ومعجزة بينه لتثبيت المؤمنين والدعوة إلىٰ الإسلام والرد علىٰ أصحاب الشبهات، وزمننا الحاضر هو الزمن المادي فإذا أردت الرد علىٰ من ينكر وجود الله سبحانه وتعالى أو من يبطل القرآن الكريم لن

(١) تأصيل الإعجاز العلمي للشيخ عبد المجيد الزنداني ومجموعة مشايخ: ١٤.

تستطيع إقناعه في الغالب إلا بالدلائل العلمية المحسوسة والأبحاث العصرية.

وأيضا الإعجاز العلمي في القرآن هو وسيلة من وسائل الدعوة إلىٰ الله والهداية فهناك الكثير من العلماء غير المسلمين عندما أجروا أبحاثًا واكتشافاتٍ ووجدوا أنها أُثبِتَت في القرآن الكريم قبل مئات السنين أعلنوا إسلامهم ومنهم:

بروفيسور في علم الأجنة (جورنجر)، بروفيسور (كندي برسود)، بروفيسور قسم التشريح والأجنة (تاجاسون)، (د. موريس بوكاي) مؤلف كتاب (التوراة والإنجيل والقرآن والعلم).

ومما يزيد من أهمية الإعجاز العلمي أنه يقوي عبادة التفكر، فالتفكر في خلق الله ومشاهدة البرامج العلمية الوثائقية والقراءة فيها يزيد الإيمان، قال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾، ﴿وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾، ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾

لهذا أردت التطرق إلىٰ بعض الحقائق العلمية التي تحدث عنها القرآن الكريم منذ مئات السنين ولم تكتشف إلا في عصرنا الحالي بأسلوب سهل وواضح مناسب لجميع القراء.

- في كل كتب العالم يكتب المؤلف اعتذارًا عن الأخطاء التي سيجدها القراء في كتابه، أو يطلب منهم التعليق والنقد، إلا القرآن فقد قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾، و﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾.

- سئل أعرابي: كيف عرفت ربك؟ قال: الأثر يدل علىٰ المسير، والبعرة تدل علىٰ البعير، وسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ألا يدل هذا كله علىٰ العليم الخبير!

الفصل الأول

وفي أنفسكم أفلا تبصرون





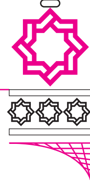
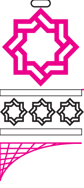










وفي أنفسكم .. أفلا تبصرون!

﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١)

(آرثر أليسون)، أحد أساتذة الهندسة الكهربائية في جامعة لندن، فاجأته إحدىٰ جمعيات علم النفس البريطانية تسأله: أنت بكل ما أوتيت من علم هل تستطيع أن تثبت لنا أن الإنسان عنده روح أو لا! لأنهم يعتقدون أن الروح هي الحياة فقط، وهذا مفهوم خاطئ؛ لأن النبات حي ولا روح عنده، فبدأ يحاول وينادي متطوعين ويقيس الطاقة المنبثقة من أجسادهم وإذا ماتوا يستدعونه أهل المتطوعين ويقيس الطاقة المنبثقة بعد موتهم، فلما أعلن هذا قالوا هذا غير صحيح هذه طاقة الحياة وهذا قياس طاقة الطعام الذي يأكلونه وهذا لا يدل علىٰ ذهاب الروح، فوقف عاجزًا وحيرانًا .. ثم حضر أخيرا المؤتمر العلمي الإسلامي في القاهرة عام ١٩٨٥ ولم يكن وقتها مسلما .. أتىٰ فقط لعله يجد إجابة من الحاضرين ...لأن الموضوع يتعلق بالطب النفسي والروحاني..الذي تهتم به الأديان.

(١) سورة الزمر (٤٢).

وقال له طالب مصري كان يدرس تحت إشرافه: ألا أدلك علىٰ طريقة أسهل؟

فقال العالم (أليسون) ما هي؟

قال: زن بأجهزة قياس الطاقة ...الطاقة في جسد الإنسان وهو يقظ ثم وهو نائم.

فتعجب العالم!! وقال فما العلاقة بين اليقظة والنوم؟

فقال له الطالب: عندنا في اللغة العربية ...كلمة الوفاة تطلق علىٰ النائم والميت فهما سواء والفرق في الطاقة بين الميت والحي .. تماما مثل الفرق بين النائم والمستيقظ ... وهذا الفرق هو نتيجة أن كلا من الميت والنائم تخرج منهما (الروح).

فبدأ العالم قياساته فوجد أن النائم يفقد قدرا من الطاقة تساوي تقريبا ما يفقده الميت .. وعرف أن هذا النقص في كلا الحالتين ناتج عن خروج الروح ... فذهب مسرعا إلىٰ الطالب المصري وسأله ... من المعروف أن الإنسان عندما يموت يفقد الروح ...ولكن كيف عرفت أن الروح تخرج أيضا عند النوم؟؟

فأجابه الطالب: آية من القرآن الكريم ..

﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

وفي الليلة الختامية للمؤتمر أعلن إسلامه[١].

مثال آخر:

﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ﴾، ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾[٢]

- الإعجاز في مدة الرضاعة، لأن جهاز مناعة الطفل لا يكتمل إلا بعد عامين.

- أهمية الرضاعة الطبيعية؛ لأنها تزيد من ذكاء الطفل لما لها من تأثير في اكتمال نمو المخ وتقوية جهاز المناعة لدىٰ الطفل، ومقاومة الأمراض والنزلات المعوية والدوسنتاريا الأمبية والاكزيما وغيرها[٣].



(١) موقع قصة الإسلام، د. راغب السرجاني.
(٢) سورة البقرة (٢٣٣)، سورة لقمان (١٤).
(٣) الهيئة العالمية للإعجاز العلمي.

مثال آخر:

﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(١)

نسبة الأكسجين علىٰ سطح الأرض ٢١% وعند الارتفاعات الشاهقة تنخفض نسبة الأكسجين حتىٰ إذا وصلت إلىٰ ٦٧ ميل تصبح نسبة الأكسجين صفرًا بالمائة، فكلما وصل الإنسان إلىٰ ارتفاعات شاهقة تقل نسبة الأكسجين حتىٰ تتفجر الشرايين في الرئتين، فالحرج هو: قمة الضيق، فما قال الله كأنما يغوص في الماء؛ لأنه يموت مباشرة، لكن قال يصّعد في السماء يأتيه ضيق تلو ضيق حتىٰ ربما مات من شدة الضيق(٢).

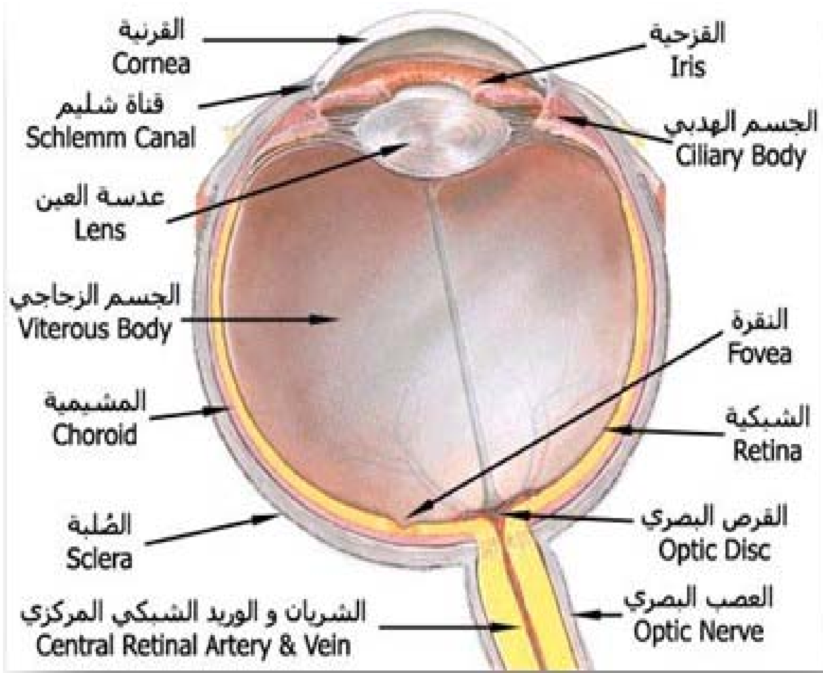
مثال آخر:

﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ﴾(٣)

إنَّ في العين الواحدة حوالَيْ ١٤٠ مليون مستقبلٍ حَسَّاس للضوء، وهي تُسمَّىٰ بالمخاريط والعصبيَّات، وطبقة المخاريط والعصبيَّات هذه واحدة من الطبقات العَشْر التي تشكل شبكةَ العين، والتي يبلغ سُمكها بطبقاتها العشر ٠,٤ ملليمتر، والعينَ يَخرج منها نصفُ مليون ليف من

(١) سورة الأنعام (١٢٥).
(٢) د. زغلول النجار، بتصرف.
(٣) سورة البلد (٨).

العصبيات تنقل الصورة بشكل ملون (التليفزيون الملون)، والعينَ ككاميرا تلتقط حوالَيْ ٢٠ صورة في الثانية الواحدة، فتتكوَّن الصورةُ علىٰ الفيلم الذي هو الشبكيَّة، وتكون مقلوبةً مُصغرة، ثم تذهب إلىٰ معمل التحميض والطبع في معمل المخ (المنطقة ١٨، ١٩)، فيعدلها ويَجعلها في حجمها الطبيعي في أقل من ١/ ٢٠ من الثانية الواحدة[١].



عدسة العين وعَرَق الإنسان

تمكن العلماء في مجال التقدم الطبي في هذا العصر من معرفة الكثير من الحقائق الطبية ومنها أن عرق الإنسان يحتوي علىٰ مركبات

(١) د. محمد السقاعيد

كيميائية تؤثر في شفافية عدسة العين من العتامة أو الماء الأبيض، وقد توصل إلىٰ ذلك بتوفيق الله تعالىٰ الدكتور/ عبد الباسط سيد محمد؛ وذلك لاحتواء عرق الإنسان علىٰ مادة فعالة تسمىٰ (الجواندين) وقد قام بنقع عدد من العدسات المعتمة والتي تم استخراجها من عيون عدد من المرضىٰ بعمليات جراحية في بضع قطرات ملحية من عرق الإنسان فوجد أنها تُحدث حالة من الشفافية التدريجية لتلك العدسات، وأمكن تحضير هذا المركب معمليًا وبإنتاج قطرة منه حصل الدكتور علىٰ براءة اختراع أوربية وأخرىٰ أمريكية في العامين ١٩٩١ و١٩٩٣ علىٰ التوالي، وقد استوحىٰ هذا العالم فكرة تلك القطرة من يقينه بقول الله تعالىٰ علىٰ لسان سيدنا يوسف عليه السلام : ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا﴾[١].

وحين وصفت الآيات عين والده يعقوب عليه السلام : ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[٢]، هذا الوصف هو ما يعرف في عصرنا الحاضر بالماء الأبيض أو (الكتاركت)، وهو عبارة عن عتامة تحدث في عدسة العين تمنع دخول الضوء جزئيًا أو كليًا حسب درجة العتامة، والتي قد تحدث بسبب الحزن الشديد، أو البكاء الشديد، أو كبر السن[٣].

(١) سورة يوسف (٩٣).
(٢) سورة يوسف (٨٤).
(٣) من صور الإعجاز العلمي في آيات الله، محمد حسن قنديل (١٨٩).

مثال آخر

﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(١)

قدم السمع علىٰ البصر في القرآن الكريم، وقد أثبت الطب أن السمع يبدأ مبكرا، ويكتمل في شهر الجنين الخامس فيسمع وهو في رحم أمه ولكن البصر يكون بعد ذلك، ولا يتم تركيز الإبصار إلا بعد الولادة بفترة، أما الفؤاد وهو جهاز الإدراك والتمييز فلا يميز الطفل أو يدرك إلا بعد مرحلة كبيرة من عمره، وهذا هو ترتيب ممارسة الحواس في العلوم الطبية، ويخبرنا الله تعالىٰ عن ذلك الترتيب منذ ألف وأربعمائة عام في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾(٢).

مثال آخر

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾(٣)

كان الناس يعتقدون قديما أن موقع الإحساس بالألم هو المخ فقط، لكن الاكتشافات الحديثة أثبتت أن الألم يكون في الجلد مثل حالات الحروق، فإن الطبيب إذا أراد أن يفحص المريض الذي يعاني من حروق ويحدد درجتها يستخدم إبرة ويضغط علىٰ الجلد فإذا أحس

(١) سورة النحل (٧٨).
(٢) من صور الإعجاز العلمي في آيات الله، محمد حسن قنديل (١٦٦-١٦٧).
(٣) سورة النساء (٥٦).

المريض بالألم هذا يدل علىٰ أن الحرق سطحي، أما إذا لم يشعر بالألم فإن الحرق عميق. لذا فإن الله تعالىٰ يعذب الكفار في جهنم بتبديل جلودهم إذا احترقت؛ لأنها إذا احترقت ذهبت الأعصاب التي تنقل الإحساس فلا يشعرون بالألم والعذاب، لذلك يبدلهم الله جلودا جديدة فيها أعصاب لم تتلف ليذوقوا العذاب(١).

مثال آخر:

﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾(٢)

لماذا اقترنت الناصية (وهي مقدمة الرأس) بالكذب؟ قام العلماء حديثا بعدد من التجارب بهدف اختراع جهاز لكشف الكذب، وكان من نتائج هذه الدراسات أنهم اكتشفوا أن المنطقة المسؤولة عن الكذب عند الإنسان هي مقدمة الدماغ Prefrontal Lobe أي الناصية، واكتشفوا أيضا أن منطقة الناصية تنشط بشكل كبير أثناء الخطأ، ولذلك فقد خلصوا إلىٰ نتيجة تقول: إن الكذب والخطأ يحدثان في منطقة (الناصية). والقرآن تحدث عن وظيفة هذه الناصية قبل ١٤ قرنًا.

وفي بحث لعالم كندي قال فيه: كما أن العين ترىٰ بها، والأذن تسمع منها فكذلك الناصية هي المكان الذي يصدر منه القرار، فلو قطع هذا الجزء من المخ الذي يقع تحت العظمة مباشرة فإن صاحبه في الغالب لا تكون له إرادة مستقلة، ويفقد سيطرته علىٰ نفسه، مثل واحد تقلع له عينيه فإنه لا يرىٰ.

(١) مترجم من كتاب The Qura'n and Modern Science, Dr. Zakir Naik (77)
(٢) سورة العلق (١٦).

ثم وجدوا أن هذا الجزء من الناصية في الحيوانات ضعيف صغير؛ لأن الحيوان مركز قيادته وحركة جسمه أيضًا من هذا المكان، وإلىٰ هذا يشير المولىٰ ﷻ: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ﴾(١) (٢).

مثال آخر:

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾(٣)

يجادل الكفار دوما بشأن البعث بعد الخلق، وأن الإنسان إذا مات وتحللت عظامه في الأرض كيف يجمعها الله وينشئها مرة أخرىٰ وكيف يميز بين الأشخاص يوم القيامة، فرد الله عليهم أنه سبحانه لن يجمع عظام الإنسان فقط بل حتىٰ أدق الأشياء في الإنسان مثل أطراف الأصابع.

فلماذا القرآن عندما تحدث عن يوم القيامة والبعث بعد الموت ذكر البنان وبصمة الإصبع؟ في عام ١٨٨٠ أصبحت بصمة الإصبع طريقة لتحديد الهوية بعد البحث الذي قام به (فرانكس قولت). لا يوجد شخصان في العالم لهما نفس بصمة الإصبع، لذا الشرطة دوما يستخدمون تقفي أثر بصمة الإصبع لتحديد هوية المجرم(٤).

---

(١) سورة هود (٥٦).

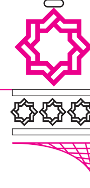
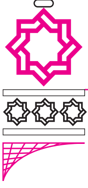
(٢) د. عبد المجيد الزنداني، موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي.

(٣) سورة القيامة (٤).

(٤) مترجم من كتاب The Quran and Modern Science, Dr. Zakir Naik (76)

الفصل الثاني



الـفـضـاء ..

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾(١)

طرح العلماء سؤالًا عن شكل الكون: ما هو شكل كوننا الذي نعيش فيه؟ فبعدما اكتشفوا أن مجرتنا ليست هي الوحيدة في الكون، وجدوا أن الكون مليء بالمجرات، وأن هذه المجرات تصطف علىٰ ما يشبه خيوط النسيج!

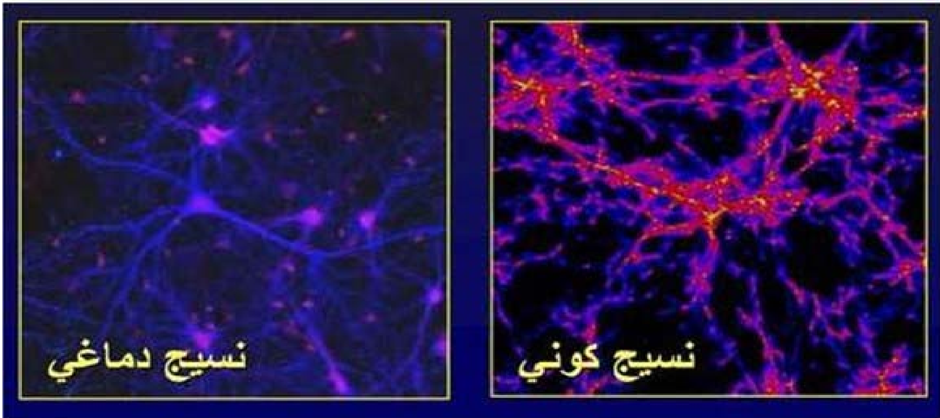
المجرة هي: تجمع من النجوم يحوي أكثر من مئة ألف مليون نجم، ومجرتنا هي مجرة درب التبانة وتحوي هذا العدد الهائل من النجوم، ولو نظرنا إلىٰ السماء في ليلة صافية فإن معظم النجوم التي نراها تنتمي إلىٰ هذه المجرة ولكن هذه المجرة ليست هي الوحيدة في الكون إنما هنالك أكثر من أربع مئة ألف مليون مجرة!

واعتقد العلماء أن هذه المجرات وضعت عشوائيا لفترة طويلة، ولكن في أحد الأعوام قام علماء من الولايات المتحدة الأمريكية ومن كندا ومن ألمانيا بأضخم عملية حاسوبية علىٰ الإطلاق كان الهدف من هذه العملية معرفة شكل الكون ولكن هذه المهمة تطلبت تصميم كمبيوتر عملاق هو السوبر كمبيوتر.

(١) سورة الذاريات (٧).

السوبر كمبيوتر: هو جهاز كمبيوتر عملاق يزن أكثر من مائة ألف كيلو غرام وهذا الجهاز يحتاج إلىٰ مبنىٰ ضخم وتكاليف باهظة والعجيب أن سرعة هذا الجهاز في معالجة المعلومات أو البيانات أنه ينجز في ثانية واحدة ما تنجزه الحاسبات الرقمية العادية في عشرة مليون سنة!

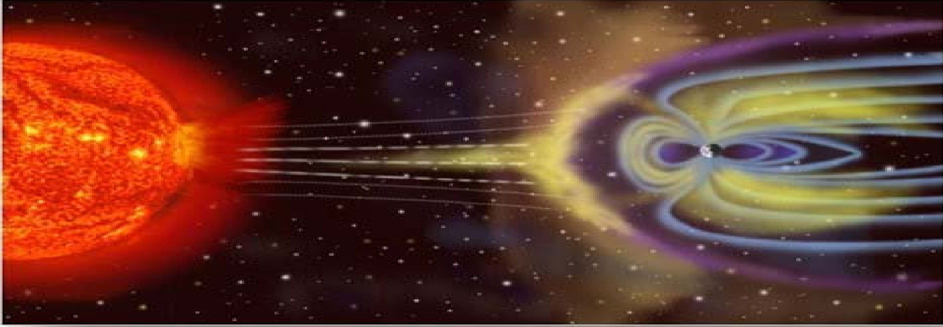
لقد أدخل العلماء عدداَ ضخمًا من البيانات حول هذا الكون فأدخلوا بياناتٍ حول أكثر من عشرة آلاف مليون مجرة وبيانات حول الدخان الكوني وبيانات حول المادة المظلمة في الكون وبقي هذا الكمبيوتر العملاق وعلىٰ الرغم من سرعته الفائقة شهرًا كاملًا في معالجة هذه البيانات وكانت الصورة التي رسمها للكون تشبه تمامًا نسيج العنكبوت.، ولاحظ العلماء علىٰ الفور أن المجرات لا توضع عشوائيًا إنما تصطف علىٰ خيوط طويلة ودقيقة ويبلغ طول الخيط الواحد مئات الملايين من السنوات الضوئية، عندما رأوا هذه الصورة أدركوا علىٰ الفور وجود نسيج محكم في السماء فأطلقوا مصطلح (النسيج الكوني).



ومن الأشياء الغريبة التي لاحظها العلماء أننا لو جئنا بمقطع من دماغ إنسان مثلًا وقمنا بتكبير خلايا الدماغ العصبية نلاحظ أن الصورة الناتجة صورة نسيج الدماغ تشبه تمامًا صورة النسيج وهذا إن دلّ علىٰ شيء فإنما يدل علىٰ أن الخالق واحد: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾(١) (٢).

مثال آخر:

﴿وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ﴾(٣)



نرىٰ في هذه الصورة كوكب الأرض علىٰ اليمين ويحيط به مجال مغنطيسي قوي جدًا من جميع الجهات وتنطلق خطوطه من القطبين وتعود إلىٰ القطبين، وهذا الغلاف يحمي الأرض ويصدها من الجسيمات التي تطلقها الشمس وتسمىٰ الرياح الشمسية القاتلة، وهي رياح ملتهبة وضارة، ولولا وجود هذا الغلاف لاختفت الحياة علىٰ ظهر الأرض، فيقوم الغلاف بالتقافها ويتفاعل معها ويحرقها مما يؤدي

---

(١) سورة الزمر (٦٢).
(٢) موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي.
(٣) سورة الأنبياء (٣٢).

إلىٰ توهج الجزء الخارجي من الغلاف الجوي وتظهر لنا ظاهرة الشفق القطبي ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾[(١) (٢)].

مثال آخر:

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾[(٣)]

أهم صفة للسماء المحيطة بالأرض هي أنها ذات رجع، أي أن الغلاف الجوي يقوم بـ: إرجاع الماء المتبخر أثر أشعة الشمس مطرًا، ويرجع الكثير من النيازك ويردها للفضاء الخارجي، وأيضا وبالتحديد في طبقة الأوزون يقوم بإرجاع الأشعة الفوق البنفسجية الضارة التي تصدرها الشمس وغيرها من الإشعاعات القاتلة.

ويعتبر الغلاف الجوي أشبه بمرآة عاكسة للأشعة والموجات الكهرومغناطيسية، فهو يعكس أو يرجع ما يبث إليه من الأمواج اللاسلكية والتلفزيونية التي ترتد إذا أرسلت إليها بعد انعكاسها علىٰ الطبقات العليا الأيونية (الأيونوسفير) وهذا هو أساس عمل أجهزة البث الإذاعي والتلفزيوني عبر أرجاء الكرة الأرضية. يعكس الغلاف الجوي موجات الراديو القصيرة والمتوسطة إلىٰ الأرض.

وأيضا يعتبر الغلاف الجوي أشبه بمرآة عاكسة للحرارة فيعمل كدرع واقية من حرارة الشمس أثناء النهار كما يعمل كغطاء بالليل

(١) سورة الانشقاق (١٦).
(٢) موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي، بتصرف.
(٣) سورة الطارق (١١).

يمسك بحرارة الأرض من التشتت, ولو اختل هذا التوازن لاستحالت الحياة علىٰ الأرض إما من شدة الحرارة نهارا أو شدة البرودة ليلا[١].

الريح والرياح

الريح دوما ترد في القرآن في مواضع العذاب والتدمير، أما الرياح تأتي بالخير؛ وربما يكون السبب والله أعلم أن الريح تكون مركزة في تيار واحد مثل شعاع الليزر إذا تركز في مكان واحد، ومثل العدسة المكبرة إذا وجهناها للشمس وتركزت في مكان معين يصبح تأثيرها قويا، فكذلك الريح تأتي مجتمعة وباتجاه واحد؛ لأن الاتجاه الواحد شرط من شروط القوة في قوانين الفيزياء.

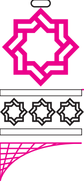
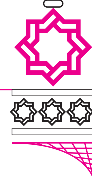
أما الرياح تأتي مثل الضوء العادي فتكون نافعة وتأتي متفرقة وتذهب باتجاهات متعددة، ودوما تأتي مرتبطة بآيات الماء والمطر والخير؛ لأن الرياح المختلفة الاتجاهات لها دور هام في عملية تكوين المطر من السحاب ولا يتكون المطر إلا بواسطة الرياح المتعددة[٢].

(١) الهيئة العالمية للإعجاز العلمي.
(٢) موقع عبد الدائم الكحيل، بتصرف.

الفصل الثالث





الجيولوجيا (علم الأرض)

﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾[(١)]، ﴿وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾[(٢)]

لقد توصَّل علماء الجيولوجيا في العصر الحديث إلىٰ أن تحت الجبل عرقًا وامتدادًا قد غُرِسَ في الطبقة اللزجة التي تحت طبقة الصخور، وقد جعل الله هذا الامتداد ماسكًا للقارات من أن تطوف أثناء دوران الأرض، وقال علماء الأرض أن نصف قطر الأرض حوالي ٧٥٠,٣ ميلا، وقشرة الأرض التي نعيش علبها رقيقة جدا تتراوح بين١ إلىٰ ٣٠ ميلا، لذا فإنها معرضة للاهتزاز والزلازل، فخلق الله الجبال لتكون أوتادا للأرض وتثبتها.

وهذه الآية إشارة قوية تؤكد أن الجبل يأخذ شكل الوتد المنغرس في الأرض، وأن ثلثي طول الجبل منغرس في الأرض ولا يظهر إلا الثلث فقط مثل وتد الخيمة معظمه يغرس في الأرض.

وقيل أن مكة المكرمة تصنف من أكثر المدن الجبلية في العالم لعل الله ﷻ له حكمة في حفظها، والله أعلم[(٣)].

(١) سورة النبأ (٧).
(٢) سورة الأنبياء (٣١).
(٣) مترجم من كتاب The Quran and Modern Science, Dr. Zakir Naik (31).

مثال آخر:

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾[١]

اكتشف العلماء أن مصادر الوقود جميعا تلك النطفة الخضراء الموجودة في النبات، فهي تخزن من وقود الشمس في أجزاء النبات وتحوله إلىٰ مادة نباتية يسهل أكلها أو حرقها وإخراج الوقود الكامن في تلك الأجزاء، كما اكتشف العلماء في طبقات الأرض أن أصل البترول ومشتقاته من بنزين وكيروسين وغيرهما متحولة من نبات مطحون بالتراب والصخور، أو حيوانات تغذت علىٰ نباتات وأخذت من النباتات الوقود، وبهذا فإن جميع أنواع الوقود المستخدمة أصلها من الشجر الأخضر، ويقرر القرآن هذه الحقيقة قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾[٢].

مثال آخر:

﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾[٣]

أخفض منطقة في العالم هي المنطقة التي حدثت فيها المعركة بين الفرس والروم وغُلبت الروم، وتحدث القرآن عن هذه المنطقة وأخبرنا بأن المعركة قد وقعت في أدنىٰ الأرض أي في أخفض منطقة علىٰ وجه اليابسة، وقد ثُبت بالفعل أن منطقة البحر الميت وما حولها

(١) سورة يس (٨٠).
(٢) موقع بيان الإسلام للرد علىٰ الشبهات حول الإسلام.
(٣) سورة الروم (٢-٣).

هي أدنىٰ منطقة علىٰ اليابسة (٣٩٠ مترا تحت سطح البحر)، ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾، ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾[1] في قصة عذاب قوم لوط[2].

مثال آخر:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾[3]

١- الكفت بمعنىٰ: الجمع والضم، أي أنها تجمع وتضم كل الكائنات الحية من البشر والشجر والحيوانات، والكائنات الميتة من الحجارة والحديد وغيره، بل وزد علىٰ ذلك أنها تضم وتجذب الكتلة الغازية بما فيها غاز الأكسجين وغيره من الغازات الضرورية للحياة علىٰ الأرض ولو أن الأرض لا تمتلك خاصية الكفت والجذب لاستحالت الحياة عليها، ومما يؤيد هذا الاعتقاد هو ارتباط الآية اللاحقة: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَـٰمِخَـٰتٍ وَأَسْقَيْنَـٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾[4]، ومعروف أن الرواسي هي الجبال ومعروف لدىٰ علماء الجيولوجيا دور الجبال في تثبيت الأرض ومنعها من الترنح أثناء دورانها.

٢- الكفت بمعنىٰ: الإسراع والتقلب والوثب والجريان، وكفت الطائر أي أسرع وتقلب في طيرانه، والمعنىٰ هنا أن الأرض تجري وتسرع وتتقلب هبوطا وصعودا مثل الطائر، فالطائر لا يطير بشكل

(١) سورة هود (٨٢).
(٢) مجموعة مقالا عن الإعجاز العلمي، د. زغلول النجار.
(٣) سورة المرسلات (٢٥).
(٤) سورة المرسلات (٢٧).

مستقيم بل يهبط ثم يرتفع ليوفر الطاقة، وهذا ما استفاده الناس اليوم في الطيران والطائرات، فهذه الكلمة (كفاتا) هي أدق كلمة وتعبير في اللغة يدل علىٰ هذه الحركة.

٣- إذا نظرنا داخل مجرتنا (مجرة درب التبانة) فإننا نعتقد أن الأرض تدور حول الشمس، لكن في السنوات الأخيرة اكتشف العلماء عندما نظروا خارج مجرة درب التبانة أن الأرض لا تدور حول الشمس بل إن الشمس تجري في الفضاء والكواكب والأرض يلحقونها بشكل يشبه كفت الطائر وهو يطير، ويرتفع ويهبط بحركة تشبه حركة الأمواج، ولا تصطدم بعضها ببعض ولا يتقدم أحدها علىٰ الآخر ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ﴾(١).

لذا الشمس لا تدور أو تسير كما اعتقد العلماء وإنما تجري داخل الفضاء بشكل مموج وهذا ما أثبته قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ﴾(٢) (٣).

(١) سورة يس (٤٠).
(٢) سورة يس (٣٨).
(٣) ملتقىٰ أهل التفسير، موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي.



(فيديو)

مثال آخر

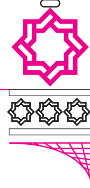
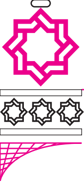
﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾(١)

أنشأت وكالة ناسا أكبر حوض سباحة يحتوي علىٰ ٢٣٠٠٠ متر مكعب من الماء، وخصصته لتدريب رواد الفضاء علىٰ إصلاح الأعطال التي تصيب المراكب الفضائية، وقالت أنها أفضل طريقة للتدريب حيث وجدوا أن السباحة في الفضاء تشبه إلىٰ حد بعيد السباحة في الماء، فسبحان الله الذي وصف لنا حقيقة سباحة الكواكب في الفضاء بهذا اللفظ الدقيق(٢).

(١) سورة يس (٤٠).
(٢) موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي.

الفصل الرابع



البحار

﴿أَوْ كَظُلُمَـٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَـٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾(١)

دلت هذه الآية علىٰ أن هناك أمواج عاتية تحت البحر وتحت الموج الذي نراه فهناك موج عميق وموج سطحي، فالبحر يظلم كلما تعمقت فيه، مثلا إذا انخفضت ٣٥ متر لا ترىٰ إلا بنسبة ١٠% وإذا انخفضت إلىٰ ٨٥ متر ترىٰ بنسبة ١%، وإذا انخفضت إلىٰ ١٣٥ متر ترىٰ بنسبة ١ من ١٠%، وإذا انخفضت أكثر لا ترىٰ شيئا، وهناك أسماك في هذا العمق لم يخلق الله لها عينا أصلا فجعل لها القدرة علىٰ التوجه بالذبذبات.

ويرجع سبب الطبقات المظلمة في أعماق البحار والمحيطات إلىٰ أشعة الشمس، ولذلك ذكر الله (من فوقه سحاب) لأن السحاب يمتص أشعة الشمس قبل سقوطها علىٰ سطح البحر فيقلل من قوتها، ثم إذا سقطت أشعة الشمس علىٰ سطح البحر فإن الأمواج السطحية تعكس أشعة الشمس فلا تتخلل إلىٰ أعماق البحار.

(١) سورة النور (٤٠).

وقد ذكر العالم (دور جاروا) أنهم كلما غاصوا في أعماق البحر بعيدا عن السطح كلما اشتدت ظلمات البحر، حيث تضعف أشعة الشمس التي تخترق سطح البحر وأعماقه، ولقد استخدموا أجهزة لقياس شدة الظلمة في البحار فوجدوا أن ألوان الطيف تختفي لونا بعد الآخر كلما زاد العمق، فكل لون يختفي عند درجة من الظلمة حتىٰ يكاد الغواص لا يرىٰ شيئا، ويشير العلماء إلىٰ أن متوسط أعماق البحار هو ٤كم وقد يمتد إلىٰ ١١كم، وأن ما يصل إلىٰ سطح الأرض من أشعة الشمس هي نسبة تصل إلىٰ ٥١% ترتد نسبة كبيرة منها عن طريق أمواج البحر السطحية، ثم يتحرك جزء صغير داخل مياه البحر أو المحيط وعندما يتحرك هذا الضوء داخل مياه البحر يتحلل إلىٰ أطيافه السبعة وتبدأ الأمواج في امتصاص تلك الألوان، فأول ما يُمتص هو اللون الأحمر، فإذا أصيب غواص وسال دمه علىٰ عمق ١٠م لا يرىٰ هذا الدم؛ لأن الطيف الأحمر قد تم امتصاصه بالكامل، وتظل هذه الأطياف تُمتص بالتدريج، وكل لون يتم امتصاصه يعطي ظلمة معينة وما بعدها يكون أشد وهكذا حتىٰ يبقىٰ الطيف الأزرق وهو أكثرها استمرارية، ولذلك يبدو البحر باللون الأزرق، وتظل تتدرج الظلمات بامتصاص ألوان الطيف حتىٰ مسافة ٢٠٠م من عمق البحر في مرحلة لا يستطيع الإنسان رؤية يده ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾. ولقد وجد العلماء في الأعماق موجا متلاطما يشبه الموج الذي علىٰ سطح البحر.

وهذه الحقيقة لم يكتشفها العلماء إلا في عام ٢٠٠٧ ولقد استخدموا في هذا الاكتشاف الأقمار الاصطناعية والغواصات

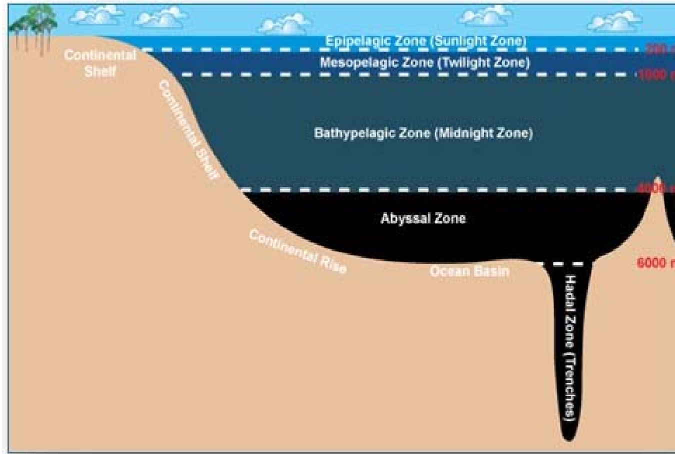
والمختبرات العائمة، وقد أظهرت الصور وجود أمواج عميقة ولكن المفاجأة أنهم لم يتوقعوا أن تكون عميقة لهذا الحد، أليس هذا ما حدثنا عنه القرآن بقوله تعالىٰ: ﴿بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ﴾، بحر لجي: أي بحر عميق. مصدر الصورة: وكالة ناسا NASA

يقول العلماء في دراسة جديدة تجرىٰ لأول مرة (أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٣) من خلال جامعة واشنطن: إن الدراسة تمت في منطقة عميقة وباردة ومظلمة في المحيط الهادئ، تم الكشف فيها عن أضخم أمواج عميقة حتىٰ الآن world's largest deep-sea waves حيث يصل ارتفاع بعض الأمواج إلىٰ ٣٠٠ متر وهو ما يعادل ناطحة سحاب!

لقد أنزل العلماء أجهزة لقياس ارتفاع الموجة لعمق ٥٠٠٠ متر وقام الجهاز بتسجيل خصائص الماء وكثافته وارتفاع الأمواج وشدتها وغير ذلك، وتبين أن هذه الأمواج تتشكل علىٰ عمق خمسة آلاف متر تقريبًا تحت سطح البحر وتستغرق ساعة أو أكثر حتىٰ تتكسر، فهي عميقة جدًا ومظلمة والطبقة التي تحتها من الماء كثيفة جدًا.

إن هذه الأمواج العميقة ضرورية لمزج مياه البحار وعدم فسادها عبر آلاف السنين، كما أنها تساهم في الحفاظ علىٰ التوازن البيئي. إن امتزاج الماء يساعد علىٰ عدم بقاء الماء الكثيف في قاع المحيط وبالتالي عدم فساد ماء البحر. وعلىٰ الرغم من الاختلاط والمزج والاضطراب المستمر إلا أن الماء في الأسفل يحافظ علىٰ نوعيته وكثافته وملوحته ودرجة حرارته[١].

(١) موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي، مترجم من كتاب The Quran and The Modern Science, Dr. Zakir Naik (38-40).



مثال آخر:

﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾(١)، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾(٢)

ذكر الدكتور الزنداني في كتابه (بينات الرسول ﷺ ومعجزاته): القرآن الكريم الذي أنزل قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة قد تضمن معلومات دقيقة عن ظواهر بحرية لم تكتشف إلا حديثا بواسطة الأجهزة المتطورة، ومن هذه المعلومات وجود حواجز مائية بين البحار، قال تعالىٰ: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ يشهد التطور التاريخي في سير علوم البحار بعدم وجود معلومات دقيقة عن البحار وبخاصة قبل رحلة تشالنجر عام (١٨٧٣م) فضلا عن وقت نزول القرآن قبل ألف وأربعمائة سنة الذي نزل علىٰ نبيّ أمي عاش في بيئة صحراوية ولم يركب البحر، كما أن علوم البحار لم تتقدم إلا في القرنين الأخيرين وخاصة في النصف الأخير من القرن العشرين.

(١) سورة الرحمن (١٩-٢٠).
(٢) سورة الفرقان (٥٣).

وما عرف الإنسان أن البحار الملحة بحار مختلفة إلا في الثلاثينات من هذا القرن، بعد أن أقام الدارسون آلاف المحطات البحرية لتحليل عينات من مياه البحار، وقاسوا في كل منها الفروق في درجات الحرارة، ونسبة الملوحة، ومقدار الكثافة، ومقدار ذوبان الأوكسجين في مياه البحار في كل المحطات، فأدركوا بعدئذ أن البحار الملحة متنوعة وما عرف الإنسان البرزخ الذي يفصل بين البحار الملحة، إلا بعد أن أقام محطات الدراسة البحرية المشار إليها.

وأثبتت الدراسات أن البحر الأبيض المتوسط في لقائه مع المحيط الأطلسي عند مضيق جبل طارق بينهما برزخ، ومن خلال التحليل الكيمائي لمياه كل منهما وجدوا أن البحر المتوسط أكثر ملوحة من الأطلسي، وأكثر حرارة، ويختلف كل منهما في الكائنات الحية،كما نشرت بعثة السير جون إمري مع بعثة الجامعة المصرية بعض الملاحظات حول المياه في خليج العقبة، والتي تختلف في خواصها وتركيبها الكيميائي والطبيعي عن المياه في البحر الأحمر.



صورة حقيقية لمنطقة يلتقي بها نهر Rio Negro ونهر Solimes في البرازيل، ويلتقيان لمسافة تمتد لأكثر من خمسة كيلو مترات ولا تختلط مياههما! لهما كثافة ودرجة حرارة مختلفة. النهر الأول علىٰ اليمين يحوي ترسبات من تربة الجبال ولذلك يظهر باللون البني، أما النهر الثاني علىٰ اليسار فهو قاتم بسبب النباتات المتحللة القادمة من الغابة[(١)].

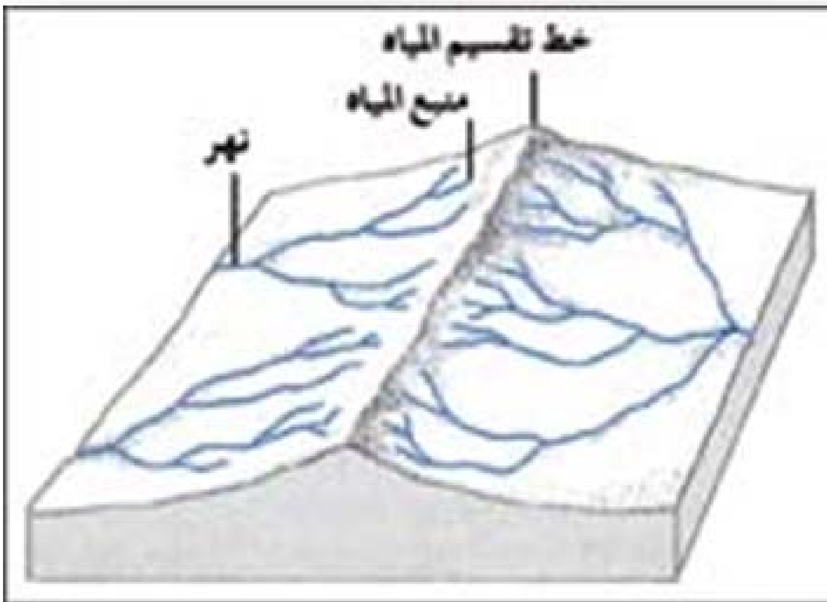
مثال آخر:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَـٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[(٢)]

أستاذ لغة سوري مسيحي قرأ آية ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَـٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: حاولت أن أضع بدل (سلكه) الكثير من المصطلحات مثل: فأجراه، فصيره، فأمره، فسواه .. ولم تؤدي المعنىٰ! وعجزت عن ذلك وأنا أستاذ لغة، فلماذا قال الله (فسلكه)! فأجابوه عن ذلك: أن الماء في الأرض ليس كما يتخيله الكثير من الناس أنه بركة وماء مخزن في الأرض، بل هو خطوط شعرية دقيقة تتحرك بين حبيبات الصخور لها شكل السلك حجما وشكلا وحركة[(٣)].

---

(١) بينات الرسول ﷺ ومعجزاته، د. عبد المجيد الزنداني.
(٢) سورة الزمر (٢١).
(٣) مجموعة مقالات عن الإعجاز العلمي، د. زغلول النجار.


خط تقسيم المياه
منبع المياه
نهر

الفصل الخامس

وإن لكم في الأنعام لعبرة

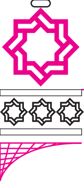
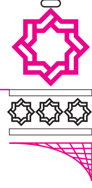










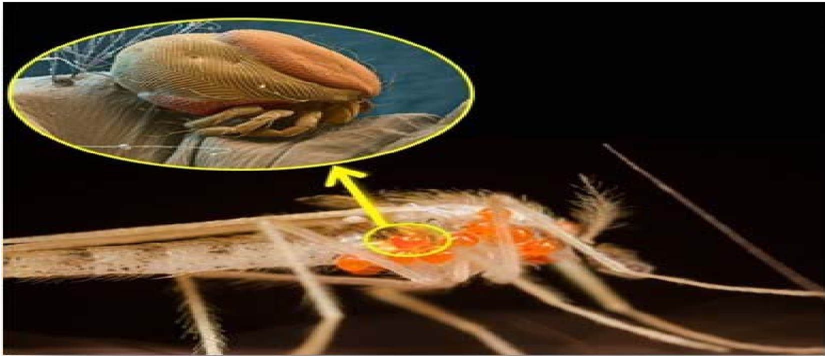



المخلوقات الحية

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَاۚ﴾[١]

التقط العلماء صورا لحشرات تسمىٰ (حشرات البق) صغيرة جدا ولونها أحمر، تعيش فوق البعوضة وتتغذىٰ عليها، فالبعوضة تتغذىٰ من دم الإنسان وهذه الحشرات تتغذىٰ من البعوضة[٢].





(١) سورة البقرة (٢٦).

(٢) موقع عبد الدائم المحيل للإعجاز العلمي.

مثال آخر:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾(١)

من الحقائق العلمية التي أثبتها العلماء حديثا أن النمل يتكلم بلغته الخاصة وأن النملة المؤنثة هي من تقوم بالتنبيه عن أي خطر قادم والدفاع عن المستعمرة وحمايتها من الخطر، ولذلك جاءت صيغة الخطاب في القرآن علىٰ لسان (نملة).

وفي زمن نزول القرآن لم يكن لأحد القدرة علىٰ دراسة تركيب جسم النملة، ولكن بعد دراسات حديثة أثبت العلماء أن جسم النملة مغلف بهيكل عظمي صلب جدًا يسمىٰ exoskeleton 2 قابل للتحطم، أي ليس له مرونة تجعله ينحني مثلًا، بل يتكسر كالزجاج، لذلك عبر عنها القران (يحطمنكم).

(وادي النمل .. مساكنكم) تحدثت جريدة ديلي ميل البريطانية الشهيرة عن أضخم مدينة للنمل اكتشفت حتىٰ الآن وهي علىٰ شكل وادي تحت الأرض!! ففي مقالة نشرتها الديلي ميل بتاريخ (٢-٢-٢٠١٢) تتحدث عن اكتشاف العلماء لمدينة نمل ضخمة تحت الأرض تحتوي مساكن خاصة بالنمل وملايين الغرف بنيت بطريقة هندسية متقنة ...

ويقول الباحث Bert Hlldobler من جامعة Arizona State University لقد تم تصميم المساكن بحيث تؤمن التهوية اللازمة للنمل وغرف

(١) سورة النمل (١٨).

للأطفال وغرف التعقيم، وتم بناء الطرق بحيث تؤمن المسافات الأقصر بين الغرف كما تم بناء طرق سريعة لنقل الغذاء وطرق أخرىٰ للتنقل، فسبحان من سماها (مساكن)!

كما أن النمل يختار الأقوياء منه ليجندهم كجيش يدافع عن المستعمرة (النملة القوية تستطيع حمل ٥٠ ضعف وزنها)، ويقوم النمل بتشغيل الأفراد وفق تخصصات دقيقة، كل حسب مهاراته، البعض يقوم بالتربية والاهتمام بالبيوض، والبعض الآخر يقوم بالحراسة والتحذير من المخاطر المحتملة..[(١)].

مثال آخر:

﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾[(٢)]

ثبت علميًا أن أوهن بيت يتخذه أي حيوان مأوىٰ له هو بيت العنكبوت، حيث إن خيوطه فيها من الرقة ما يفوق رقة الحرير، ونسيجه من أضعف الأنسجة التي يمكن أن يتخذها أي حيوان ولكن هذا الخيط له قوة شد ومطاطية تفوق أي معدن آخر ومنه الحديد، لذلك لم يُذكر أنه أوهن الخيوط، ولكن أوهن البيوت، حيث تقتل الأنثىٰ الذكر، ويدور القتال بين أفراد الأسرة بعد ذلك كما أثبتت الدراسات.

ويعتبر بيت العنكبوت من البيوت الغريبة في عالم الكائنات الحية. حيث تقوم أنثىٰ العنكبوت بنسج خيوطها بين الشجر وفي مهب الريح، وتهدف من ذلك لاصطياد الفرائس وليس للسكن. فالنمل يبني

(١) موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي.
(٢) سورة العنكبوت (٤١).

مساكن حقيقية تخصص فيها غرفًا لوضع البيوض وغرفًا لتربية الصغار وغرفًا لوضع الغذاء ... وهناك نظام متكامل في عالم النمل.

وفي عالم النحل نجد الدقة والنظام والتعاون لإنتاج أفضل مادة شفائية في الطبيعة ألا وهي العسل، وتتعاون آلاف النحلات وتعمل بتناسق كامل لبناء الخلايا السداسية وتربية الصغار والاهتمام بهم.

ولكن في عالم العنكبوت تنتشر الفوضىٰ، حيث يعيش العنكبوت وحيدًا طيلة عمره، ولا يمكن أن نجد أي نوع من أنواع الحياة الاجتماعية في عالم العناكب. لذلك فإن العنكبوت هو رمز الافتراس والعزلة في عالم الطبيعة.

ومن هنا ندرك لماذا قال تعالىٰ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾[1].



(١) من صور الإعجاز العلمي، محمد حسن قنديل (١٩٨-١٩٩).

مثال آخر:

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾[(١)]

أثبت العلماء في عصرنا حكمة الله تعالىٰ في تحريم الميتة، وذلك لسرعة تحلل الدم بها، وثبت أن الدم الموجود بالميتة تجتمع فيه السموم التي تفرزها الكائنات المتطفلة في الجسم، وكذلك فإن الموت يمكن أن يكون نتيجة لمرض عضوي قد أصيب به الحيوان، أو طفيلي، أو تسمم، أو غير ذلك من الأمراض، وقد أثبت العلماء بواسطة الأجهزة الحديثة أن كل جزء في الكائن الميت يحتوي علىٰ مئات الآلاف من أصناف البكتيريا الرمية[(٢)].

مثال آخر:

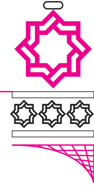
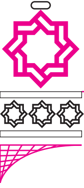
﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[(٣)]

أكد العالم النمساوي فون فريش في بحثه عن سلوك وتواصل النحل الحائز علىٰ جائزة نوبل عام ١٩٧٣ أن النحلة بعد أن تجد رحيق الزهر ترجع وتخبر باقي النحل عن موقع الزهرة بالضبط وطريقة الوصول إليها عن طريق بعض التحركات والتي تعرف بـ «رقصة النحل».

(١) سورة المائدة (٣).
(٢) من صور الإعجاز العلمي، محمد حسن قنديل (١٦٣).
(٣) سورة النحل (٦٨-٦٩).

النحل العامل الذي يخرج من بيته ويجمع الرحيق هو في الحقيقة من الإناث، فالقرآن عندما خاطب النحل خاطبهم بالضمير المؤنث «اتخذي-كلي-فاسكلي»، وفي مسرحية شكسبير «هنري الرابع» بعض الشخصيات تحدثت عن النحل وذكروا أن بعض النحل عامل وبعضهم جنود للملك وأنهم ذكور، وهذا ما كان يعتقده الناس في عصر شكسبير، ولكن الصحيح هو أن بعض النحل عاملات وبعضهم جنود للملكة الأنثىٰ وليس للملك الذكر، وهذا ما ذكرته الأبحاث الحديثة وقد ذكره القرآن قبل ذلك(١).

(١) مترجم من كتاب The Qura'n and Modern Science, Dr. Zakir Naik (50-51)

وختاما ..

لله في الآفاق آيات لعل — أقلها هو ما إليه هداكا
ولعل ما في النفس من آياته — عجبٌ عجابٌ لو ترىٰ عيناكا
والكون مشحون بأسرار إذا — حاولت تفسيرًا لها أعياكا
قل للطبيب تخطفته يد الردىٰ — من يا طبيب بطبه ارداكا
قل للمريض نجا وعوفي بعدما — عجزت فنون الطب من عافاكا
قل للصحيح يموت لا من علة — من بالمنايا ياصحيح دهاكا
قل للبصير وكان يحذر حفرة — فهوىٰ بها من ذا الذي أهواكا
بل سآئل الأعمىٰ مشىٰ بين الزحـ — ـام بلا إصطدام من يقود خطاكا
قل للجنين يعيش معزولا بلا — راع ومرعىٰ مالذي يرعاكا
قل للوليد بكىٰ وأجهش بالبكا — عند الولادة مالذي أبكاكا
وإذا ترىٰ الثعبان ينفث سمه — فاسأله من ذا بالسموم حشاكا
واسأله كيف تعيش يا ثعبان أو — تحيا وهذا السم يملأ فاكا
واسأل بطون النحل كيف تقاطرت — شهدًا وقل للشهد من حلاكا
بل سائل اللبن المصفىٰ كان بين — دم وفرث مالذي صفاكا
وإذا رأيت الحي يخرج من حنايا — ميت فاسأله من يا حي قد أحياكا
قل للنبات يجف بعد تعهد — ورعاية من بالجفاف رماكا
وإذا رأيت النبت في الصحراء يربو — وحده فاسأله من أرباكا
وإذا رايت البدر يسري ناشرًا — أنواره فاسأله من أسراكا
واسأل شعاع الشمس يدنو وهي — أبعد كل شيء مالذي أدناكا
قل للمرير من الثمار من الذي — بالمر من دون الثمار غذاكا

وإذا رأيت النخل مشقوق النوىٰ فاسأله من يانخل شق نواكا
وإذا رأيت النار شب لهيبها فاسأل لهيب النار من أوراكا
وإذا ترىٰ الجبل الأشم مناطحا قمم السحاب فسله من أرساكا
وإذا ترىٰ صخرا تفجر بالمياه فسله من بالماء شق صفاكا
وإذا رأيت النهر بالعذب الزلال سرىٰ فسله من الذي أجراكا
وإذا رايت البحر بالماء الأجاج طغىٰ فسله من الذي اطغاكا
وإذا رأيت الليل يغشىٰ داجيًا فاسأله من ياليل حاك دجاكا
وإذا رأيت الصبح يسفر ضاحكًا فاسأله من يا صبح صاغ ضحاكا
ستجيب ما في الكون من آياته عجبٌ عجابٌ لوترىٰ عيناكا
ربي لك الحمد العظيم لذاتك حمدًا وليس لواحد إلاكا
يا منبت الأزهار عاطرة الشذىٰ ما خاب يومًا من دعا
ورجاكا يا مجري النهار عاذبة الندىٰ ما خاب يومًا من دعا ورجاكا
يا أيها الإنسان مهلًا مالذي بالله ﷻ أغراكا

المـراجـع

- الهيئة العالمية للإعجاز العلمي.

- (بيانات الرسول ﷺ ومعجزاته) د. الزنداني.

- تأصيل الإعجاز العلمي للشيخ عبد المجيد عزيز الزنداني ومجموعة مشايخ.

- (مجموعة مقالات عن الإعجاز العلمي) د. زغلول النجار.

- ملتقىٰ أهل التفسير.

- (من صور الإعجاز العلمي في آيات الله) محمد حسن قنديل.

- (موقع بيان الإسلام للرد علىٰ الشبهات حول الإسلام).

- (موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي).

- (موقع قصة الإسلام) د. راغب السرجاني.

- The Quran and Modern Science, Dr. Zakir Naik.

فهرس المحتويات

